بَابُ
مَا يحضرنا في اللقوة[1] وما أشبه ذلك

قال ابن مَيّادة فى باب من الاشتقاق والتشبيه :

يَعْدُو بـهِ قَرْمُ بنى هَاشِمٍ ... مُقَلَّصٌ ذو خُصَلٍ أَشْقَـرُ[2]
كأنه من طُولِ تِمعاجِـهِ ... والطعنُ فى مَسْلحـهِ أَشْتَرُ[3]

وقال أيّوب الوهسلى فى الزُّبير :

مَنَا اللهُ عَيْنَ ابن الزُّبير بلَقْوَةٍ ... مُمِيلَةٍ حتى يطولَ شُهُودُها[4]
وعَلَّ مـآقى المُقْلتين بحُمـرةٍ ... مُشعشعة حمراء باقٍ وقودُها[5]
بكيتَ على دارٍ لأسماء هُدِّمَتْ ... مَثَانيها كانَتْ غُلولاً مشيدُها[6]
ولم تَبْكِ بيت الله إذ دَلَفَتْ[به] ... لَهامَيَّةٌ حتى حَرَقْتَ جنودُهـا

* * *

وما يدخل فى هذا الباب مما يكون القول فيه على الاشتقاق وعلى

---

(١) اللقوة : داء يعوج منه الوجه .
(٢) القرم : السيد ، والمقلص : المزوى الشفتين .
(٣) التمعاج : القتال : والمسلح : الثغر ، والأشتر : مشقوق الشفة السفلى .
(٤) منا : ابتلى .
(٥) على : أصابها بعلة ، والمشعشعة : الطويلة .
(٦) الغلول : الخيانة ، أو هو خاص بالفىء .
(٧) زيادة يستقيم بها الوزن ، ودلفت الكتيبة : هجمت ، ولهامية جنودها : أى كثيرة .

تشبيه الشئ بالشئ ، قول أبى الشيص الأعمى وهو محمد بن عبد الله ابن رَزِين[1] :

وصَاحبٍ كان لى وكنتُ له ... أشْفَقَ من والد على ولدِ
كنا كساقٍ تسعى بها قدمٌ ... أو كذراعٍ نيطتْ على عَضُدِ
وكان لى مؤنساً وكنتُ له ... ليستْ بنا وحشةٌ إلى أحدِ
حتى إذا دانت الحوادثُ من ... خطوى وحَلَّ الزمانُ من عُقَدِى
احْوَلَّ عنّى وكان ينظرُ من ... عينى ويرْمى بساعِدى ويدِى
حتّى إذا استرفَدَتْ يدى يدَه ... كنت كمسْتَرفِدٍ يَدَ الأسدِ

وهو الذى يقول :

صرتُ نَشْزاً[2] إذا التحفتُ بثَوْبى ... ونُوحاً إذا سلكتُ طريقى

ولما ضُرِب مِعْتَرٌ[3] وأسرع السيف فى شِقِّه ، قال الأشتر بن عمارة :

عَشِيَّةَ يدعُو مِعْترٌ يَالَ جعفرٍ ... أخوكم أخوكم أحْوَلَ الشِّقِّ مائلُه[4]

ومن هذا الشكل قوله[5] :

صَبٌّ عليه قانصٌ لما غَفَلْ ... والشَّمْسُ كالمرآة فى وجه الأشَلْ

---

(١) وردت هذه الأبيات منسوبة لأبى الشيص فى بهجة المجالس ٧١١/١ ، والصداقة والصديق ٥٣ ، ونسبت لابن أبى حازم فى العقد الفريد ٣٤٧/٢ ، ووردت بدون نسبة فى عيون الأخبار ٨١/٣ ، وانظر بعضها فى المحاسن والأضداد ٤١ ، الحيوان ٥١٩/٥ ، وانظر ديوان شعره المجموع ٣٨ .

(٢) النشز : المكان المرتفع .

(٣) فى الأصل : مغيرا ، وبها تحريف وخطأ .

(٤) البيت فى الحيوان ٥١٨/٥ .

(٥) البيت التالى للشماخ بن ضرار ، وهو فى ديوانه ١١٠ ، وفى الأصل : لها عقل ، تحريف.

قال أبو النجم :

فهى على الأُفْق كعينِ الأَحْولِ[1]

وقال الشاعر فى صفة عين أفعى :

فى عينه حَوَلٌ وفى خَيْشُومِهِ فَطَسٌ وفى أنيابه مثلُ المُدَى

وقال آخر :

شُقَّت لها عينان طولا فى شتر مَهْدُولة الشدقين حولاء النظر[2]

وقال زهير بن مسعود :

ظل وظلت حولها ضيما تُراقب الجونَةَ كالأَحولِ

* * *

كان النضر السُّلَمى الأحول طائفاً للجراح بن الحكم بالليل ، فأُخذ نوح الضَّبى ، فقال الفرزدق :

يا نوح ما اغترَّ بالجراح من أحدٍ إلا سفيهٌ فكيف اضطرك القَدَرُ

آنًا من الليل والظلماء داجيةٌ والنضر يَدْمَجُ[3] مقلوباً له البَصَرُ

* * *

---

(١) البيت بهذه الرواية فى معاهد التنصيص ٨/١ ، ورواية شروح سقط الزند ٤٠٨/١ : والشمس قد صارت ... ، وبقيته .

صفراء قد كادت ولما تفعل

(٢) الشتر : انقلاب الجفن من أعلى وأسفل وانشقاقه أو استرخاء أسفله ، وفى الأصل : مهزولة الشدقين وهى تحريف كما أظن ، وقد أثبت ما رأيته صحيحاً .

(٣) كلمة غير واضحة فى الأصل ولعلها كما أثبت ، ومعنى يدمج أى يدخل فى الشئ ويستحكم ، هذا ولم يرد البيت فى ديوان الفرزدق .

كان يزيدُ بنُ عبد الملك أفقم[١] ، وكان عمرُو بن سعيد أفقم[٢] .

* * *

قال أبو رجاء الكلبيّ : كان لأُمامة امرأةِ جريرٍ ابنُ أخٍ ذو إبل ، وكان يسمى عُضَيدة ، وكان ناقص العَضُد ، فلم تزل تحرِّض حتى زوّج ابنته من عُضَيْدة ، وفى ذلك يقول بعد ذلك[٣] :

وغَـرَّتْنا أُمامـةُ فافْتَحلْنا عُضَيْدة إذْ تُنُخِّبَت الفُحولُ[٤]

إذا ما كان فحلُك فَحْلَ سـوءٍ خَلَجْتَ الفحلَ أو لَؤُمَ الفصيلُ[٥]

* * *

ابنُ الكلبيّ ، عن مولى لبنى هاشم ، عن أبى عبيدة من ولد عمار ابن ياسر ، قال : وَفَدَ مِخْوَسُ[٦] بن مَعْديكرب بن وَلِيعَة الكِندىّ

---

(١) الفقم : تقدم الثنايا العليا فلا تقع على السفلى .

(٢) ابن العاص بن سعيد بن أمية ، أبو أمية ، المعروف بالأشدق ، كان خطيباً مفوهاً ذكره الجاحظ مراراً فى البيان والحيوان ، وكان والياً على المدينة لمعاوية وابنه ، ثم كان مع مروان حتى أصبح الخليفة على أن يكون هو من بعده ، إلا أن مروان قتله سنة ٧٠ هـ . انظر تاريخ الطبرى ١٧٨/٧ . وانظر جمهرة الأنساب ٨١ ، تهذيب التهذيب .

(٣) البيتان فى ديوانه ٣٣٢ ، والرواية فيه : أغرتنا ، وأمامة بدل عضيدة فى البيت الأول وفى النقائض ٨٤٢ : قال جرير فى تزويج الفرزدق عضيدة ، وكانت الفرزدق متهمة ولا معنى لها ، ولعل ما ذكره الجاحظ هنا أكثر وضوحاً مما ذكر فى الديوان والنقائض .

(٤) فى الأصل : تنتجت ، وفى النقائض : تنجبت .

(٥) خلجت الفحل أى عدلت به عن الناقة لئلا يضرب فيها ، ورواية النقائض : عدلت .

(٦) فى الأصل : مجوس ، وهو تحريف ، وكان مخوس قد وفد هو وإخوته : مشرح وجمد وأبضعة وأخيهم المعرورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا ثم ارتدوا فقتلوا كلهم فى حروب الردة ، انظر جمهرة الأنساب ٤٢٨ ، وانظر الإصابة الترجمة ٧٤٧٢ أثناء ترجمة ابن أخيهم كثير بن الصلت .

على النبيّ عليه السلام فى نفرٍ من قومه ثم خرجت من عنده فأصابت مِخْوَساً اللَّقْوةُ ، فرجع بعضُهم إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا سيد العرب أصابته اللقوة فادْللنا على دَوَائه ، قال : خُذُوا مَخبطَا[1] فاحموه فى النَّار ثم افتلوا[2] شفر عينيه ففتلهما شفَاؤهُ ، والله أعلم بما قلتم حين خرجتم من عندى ، فبرأ وقُتل يوم النُّحيرَ .

* * *

وأنشد عَوَانة[3] فى عمرو بن سعيد[4] :

وعَمرٌو لطيمُ الجِنِّ وابنُ محمّدٍ بأَسْوَاءِ هذا الأمرِ مُلْتبسان[5]

ولما هوى بيده إلى عبد الله بن معاوية وهو رديف عبيد الله بن زياد ، قال له عبد الله : يدك عنه يالطيم الشيطان [6].

* * *

وممن أصابته اللَّقوة ، الحكم بن أبى العاص ، ذكر عبيد الله ابن محمد ، قال : حدّثنا عبد الواحد بن زياد ، عن صدقة بن جميع

---

(١) المخبط : آلة تحمى ثم يوسم بها البعير ، أو لعلها المخيط وهى مسلة الخياطة .

(٢) الفتل : اللوى .

(٣) هو عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض ، الكوفى ، الإخبارى النسابة ، كان عثمانيا يضع الأخبار لبنى أمية ، توفى سنة ١٥٨ هـ ، انظر لسان الميزان ٣٨٦/٤ ، والفهرست ١٣٤ .

(٤) فى الأصل : عمرو بن سعد وهو تحريف ، والمقصود به عمرو بن سعيد الأشدق السابق الذكر ، وكان يلقب لطيم الشيطان ، وهو لقب يطلق على من أصيب باللقوة أو الفالج ، وهو ما يقصده الشاعر فى البيت التالى بلطيم الجن .

(٥) البيت فى البيان ٣١٥/١ ، والرواية فيه : يلتبسان بدل ملتبسان .

(٦) الخبر فى البيان ٣١٥/١ ، والحيوان ١٧٨/٦ مع اختلاف يسير فى الألفاظ .

ابن عمير أنَّ ابنَ عُمر قال : رأيتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم جالساً والحكم بن أبي العاص خلفه فجعل يلوى شِدقَه يهزأ منه ، فقال رسولُ الله عليه السلام : « اللَّهُم ألْوِ وَجْهَه » ، وكان عبد الرحمن بن الحكم يحكي مشيته ، فقال عبد الرحمن بن حسان :

إن اللَّعينَ أبُوكَ فارْم عِظَامَهُ إن تَرْم ترم مُخَلَّجاً مَجْنُونا

في هجائه عبد الرحمن بن الحكم[1] .

* * *

قال : وممن أصابته اللَّقْوة ، عُيَيْنة بن حصن[2] ، جَحظت عينه وزال فكُّه فسمي عيينة ، وكان اسمه حُذيفة ، وإذا عظمت عينُ الإنسان لقَّبوه أبَا عينية وأبَا عيناء[3] مثل حباء وعيناء ، وإما أبو العيناء وإما مثل عينون الكاتب ولا يسمون بأعْين ولا يلقبونه لأن تأويل أعين خلاف تأويل الأول[4] .

* * *

ومِمّا قالوه على الاشتقاق والتشبيه كقول ذي الرمة[5] :

---

(١) سبق الخبر والبيت في صفحة ١٥٨ .

(٢) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، الذي سماه الرسول صلى الله عليه وسلم : الأحمق المطاع في خبر معروف ، أسلم عيينة قبل الفتح وشهده كما شهد حنيناً والطائف ، وعاش إلى خلافة عثمان رضي الله عنه ، انظر الإصابة ٦١٤٦ .

(٣) في الأصل : إما عيينة وإما عيناء ، والتصحيح من أمالي المرتضى ٥٣٢/١ ، الذي وردت فيه هذه العبارة ولم ترد بتتمتها .

(٤) لأن الأعين هو من عظم سواد عينه في سعة ، لا الجاحظ العينين .

(٥) البيتان التاليان في ديوانه ٤٨٠ .

أَلَمَّتْ بشُعْثٍ كالسُّيُوف وأَيْنُقٍ حَرَاجِيجَ من آل الجَدِيلِ وداعرِ[1]
جَذَبْنَ البُرى حتى شَدَفْنَ وأورثت رُءُوسَ المَهَارى لَقْوَةً فى المناخِرِ[2]

وقال الحادرة[3] وهو يدخل فى هذا الباب :

يَمْحِبِسِ ضَنْك والرماح كأنَّها دَوَالى جَرُور بينها سَلَبٌ جُرْدُ
تضَب سراعساً بالمضيق عليهم وتثنى بطاء لا تَخُبّ ولا تَهْدُو
إذا هى شك السمهرىُّ نُحُورَها وخامت على الأعداء أقْحَمها القَدُّ
سَوَالفُها عُوجٌ إذا هى أدْبَرَتْ تكُرُّ سِرَاعاً فهى قابِعَةٌ حُرْدُ

وقال قيس بن زهير :

سَوَالفها كخُـدُودِ الإمـاء صَدَدْنَ عن الذَّنْبِ أن تُلْطَما

وقال الكميت :

جُنُوحُ الهَالِكِىِّ على يَدَيْهِ مُكَبًّا يَجْتَلِى نُتَبَ النِّصَالِ

وقال مُزَرِّد بن ضِرار :

بفتيان صدقٍ من قُرَيْش كأنَّهم سيوفٌ جَلَاها صيقلٌ وهوجانِفُ[4]

ذكر المفاليج

ومن المفاليج ، عَبَّادُ بن الحُصَيْن الحَبَطِىُّ الفَارِسُ الَّذى لم يُدْرَك

---

(١) رواية الديوان : إلى فتية مثل السيوف وأينق ، والحراجيج : الطوال المعوجة ، وجديل وداعر : قبيلان .

(٢) البرى بضم الباء : الحلق فى أنوف الإبل ، الواحدة برة ، وشدفن : مالت وهو سهن فى ناحية ، والأشدف : المائل فى جانب ، ورواية الديوان : وأصعرت أنوف المهارى بال أورثت رءوس ، واللقوة : داء يأخذ فى الوجه فيلوى العنق كما سبق القول .

(٣) فى الأصل : الجارود وهو تحريف ، وقد سبقت الأبيات فى صفحة ١٥٩ مع تخريجها .

(٤) الجانف : المنحنى الظهر ، والبيت فى ديوانه ٥٤ .

مثله ، سُئل المهلَّب بن أبي صُفْرة عن أفرس الناس ، فقال : حمَارُ بنى تميم وأحمر بنى تيم يعنى بالحمار عبّاد بن الحصين ، وبالأحمر عبيد الله بن معمر ، فقيل له : ما تقولُ فى عبد الله بن الزّبير وفى عبد الله ابن خازم[1] ، فقال : إنما سألتمونى عن الناس[2] .

قال : وكان المهلَّب حَكَماً ومُقْنعاً فى القضيّة بين الفُرسان ، قال : وإنما قدم الناس عبّاد وشعبةَ بن ظهير ورَقَبَة بن الحُرّ[3] لأنهم كانوا فى شِدة الأبدان مثلهم فى القُلُوب .

* * *

ومن المفاليج ، عُبيد الله بن زياد بن ظَبْيَان التَّيْمى العَائِشىّ ، وكان فارساً فاتكاً وخطيباً مفوهاً ، ولعبيد الله أماكن فى هذا الكتاب لأنّه يذكر فى المَسْمُومين وفى المفاليج وفى ضروبٍ سنذكرها إن شاء الله .

* * *

---

(١) فى الأصل : حازم ، وصححته كما أثبت ، فهو عبد الله بن خازم بن أسماء السلمى البصرى ، كان من أشجع الناس ، ولى خراسان لبنى أمية ، ثم انضم إلى ابن الزبير فأقره عليها ، إلا أن أهلها ثاروا به فقتلوه وأرسلوا رأسه إلى عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ ، انظر الإصابة الترجمة ٤٦٣٢ ، تهذيب التهذيب ، وانظر خبراً عن بأسه وشجاعته فى المحبر ٢٢١ .

(٢) فى المحبر ٢٢٢ ورد الخبر نحواً من هذا ، وفيه أنه لما سئل عن أشد الناس ، قال : صاحب البغلة الشهباء ، يريد عباد بن الحصين ، فقيل له : فأين ابن خازم ؟ قال : : إنما سألتم عن أشد الناس فأخبرتكم ، ولو سألتمونى عن أشد الإنس والجن لقلت لكم : عبد الله ومصعب ابنا الزبير وعبد الله بن خازم ، وانظر نحواً من ذلك أيضاً فى كامل المبرد ١٤٢/١ .

(٣) شعبة بن ظهير النهشلى ورقبة بن الحر العنبرى فارسان من فرسان بنى تميم فى خراسان وكانا من أشجع الناس استطاعا هما وزهير بن ذؤيب العدوى أن يفكوا حصارا ضربه على بنى تميم عبد الله بن خازم السلمى ونجوا منه سالمين ، وكان رقبة بن الحر يجتاز النار المحرقة ويذهب إلى أعدائه فيقتل منهم ثم يجتازها فى عودته ، انظر أخبارهما فى تاريخ الطبرى حوادث سنوات ٦٦ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٠٦ .

ومن المفاليح ، أبو الأسود الدؤلى ، وهو ظالم بن عمرو بن سفيان ، ويقع ذكره فى مواضع ، كان رئيسَ الناس فى النَّحو ، وفى مشايخ الشيعة ، وفى الشعراء والظرفاء ، وفى العُرجان وفى البخلاء وفى البُخْر .

دنا من عُبيد الله بن زياد يُسارُّه فخمّر عبيد الله أنفه فجذب يده جذباً عنيفاً ثم قال : إنك والله لاتَسُود حتى تصبرَ على سِرَار الشيوخ البُخْر[1] ، وهو الذى قال فى قصيدته التى يعرِّف فيها الخاصَّة لحنَ العَامّة :

ولا أقول لقِدْرِ الحَىِّ قَدْ غَلِيَتْ ولا أقول لباب الدار مَغْلوقُ[2]

* * *

ومن المفاليح ، شجرة بن سليم الجَدَلِى ، خرج يوماً إلى الحرب فرأى جاريته التى ألبسته السلاح تشْرِف ، فقال لها بعد ذلك : أنَظَرْتِ إلى الرجال ؟ فقالت ، والله ما نظرت إلاَّ إليك تَخوّفاً منِّى عليك . فعمد إلى مسمارٍ فضربه فى عينها حتى أثبته فى الحائط فماتت وأصبح شحرة مفلوجاً .

* * *

ومن المفاليح ، إدريسُ النَّبِىُّ ، ورووا أن الفالج من أمراض الأنبياء ، ولا أعرف إسناد هذين القولين ، وهذا يُحتاج فيه إلى الرّواية عن الثِّقات إلاَّ ماحدث به عبَّادُ بن كثير ، عن الحسن ، وذكوان ،

---

(١) ورد الخبر فى المستطرف ٢/٢٧١ على أنه كان بين أبى الأسود وسليمان بن عبد الملك ، وفى عيون الأخبار ١/٢٢٥ أن هذه الكلمة كانت نصيحة من مسلم بن قتيبة لولده .

(٢) البيت فى اللسان ١٢/١٦٥ « غلق » ، و ١٩ / ٣٧١ « غلا » وإصلاح المنطق ٢١٣ ، ولم يرد فى الديوان ولا فى ملحقه .

عن عبد الواحد بن قيس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَاءُ الأَنبياء الفَالج واللَّقْوة » .

* *

ومن المفاليج ، عمران بن الحُمَين الخزَاعيّ ويكنى أبا النُّجَيْد ، ويقع ذكره فى مواضع ، وقد ذكرناه فيمن سُقِى بطنه .

ويزعم أهل البصرة أنه لم يزل مُكَلَّماً حتى اكوى .

* * *

ومن المفاليج ، عامرُ بن مِسْمَع[٢] سيِّدُ ربيعةَ قاطبةً فى زمانه ، وفى عامر يقول نهار بن تَوْسِعة حين خاطب أخا عامر مقاتل بن مسْمع فقال :

مررنا على سَابورَ يوماً فلم نجـد ... لهـا عند باب الجُحْـدُرىّ معَرَّجَا
لحا الله بعدى من يرى الحِصْنَ راجعاً ... تكلَّفَ رَوَحَاتٍ إليك وأَدْلَجَـا
فهل أنت إلاَّ كابن أُمِّكَ عامـرٍ ... إذا أَرْعَـدَت أشداقـه وتخلَّجا

* * *

ومن المفاليج ، أَبَان بن عثمانَ[٣] ، ويتمم أيضاً ذكره فى الحُولان والعرجان ، وأهل المدينة يضربون المثل بمفالِج أبان ، ويسمون هذا

---

(١) فى الأصل : أبا النحيد ، تحريف ، وقد سبق ذكر ذلك فى صفحة ١٥٣ .

(٢) عامر بن مسمع بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عباد بن حجدر بن ضبيعة وهو ربيعة ذكره ابن حزم فى الجمهرة ٣٢٠ كما ذكر أخويه مالكا ومقاتل وقال عن مالك : لبنيه وبنى إخوته بالبصرة عدد وثروة ، وانظر الكامل للمبرد ١/١٣٥ .

(٣) سبق ذكره فى صفحة ٥٨ .

النوع من الفالج الفالِجَ الذَّكَر ، وهو الذى يَهجمُ على الجَوف ، وقال سعدُ المطر :

فإن بُليتَ فَذَاكَ الفالِج الذكرُ[1]

شرَيح ، قال : حدثنا ابن أبى الزِّناد ، عن أبيه ، عن عامر بن سَعْد ، عن أبَان بن عثمان ، عن عثمان ، قال : قال رسول الله عليه وسلَّم : « من قال فى كلِّ صباحٍ ومساءٍ ثلاث مرّات : بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئٌ فى الأرض وهو السَّميع العليم ، لم يُضرَّهُ ذلك اليوم شئٌ »[2] ، فنظر رجلٌ إلى أبانَ بن عثمان بعدما فلِج ، فقال : الحديث كما حدَّثتك ، ولكن لم أقلْها يومئذٍ ليُقْضى قَدَرُ الله .

* * *

ومن المفاليج ، من يَسطحه الفالج سطيح الكاهن[3] ، وهو الذى يُقال له الذِّئبىُّ الذى كان كاهناً ، وكان حكيماً وكان شجاعاً ، وقال الأعشى[4] :

ما نَظَرَتْ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَنَظْرَتها حقًّا كما صَدَقَ الذِّئبىُّ إذْ سَجَعَا[5]

---

(١) عجز بيت صدره :

وفى الشخوص له نوء وبارقة

وقد سبق ذكره مع أبيات فى صفحة ٨٥ .

(٢) انظر الحديث فى صحيح البخارى ، دعوات ٥ ، ومسلم كتاب الذكر ٤٤ ، وسنن ابن ماجة كتاب الدعاء ١٠ ، ١٤ .

(٣) هو سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب ، وبنو الذئب بطن من الأزد ، انظر سيرة ابن هشام ١/٧٠ ، واللسان ١/٣٦٥ « ذأب » .

(٤) البيت التالى فى ديوانه ١٠٦ ، وكذلك فى المرجعين السابقين والمعارف ٣٦٢ ، وكامل المبرد ٢/٣١ .

(٥) ذات أشفار : هى زرقاء اليمامة وكانت العرب تزعم أنها ترى الأشخاص على مسيرة ثلاثة أيام فى الصحراء ، وخبرها مشهور ، انظره فى المعارف ٣٦٢ ، وفى الأصل : إشفاق وهو تحريف .

وكان الحارث بن بشر بن هلال بن أحْوز سطيحاً ، وكان صاحبَ نكاح لايصْبر عنه ، وكانت المرأة تركبه ، ومن هؤلاء بأعيانهم محمد بن إبراهيم المفلوج المُحَدِّث[١] .

• • •

وممن كان سَطيحاً عبد الواحد بن زيد[٢] ، ويكنى أبا عبيدة رئيس أصحاب المِضْمار والكلام والوساوس ومحاسبة النفوس والتبلُّغ باليسير وتقويم الفضُول والقول فى نَفْى العُجب والكبر والرياء والخُيَلاء ، وكان يكنىّ أبا عبيدة ، وهو مولى بنى جُحْدر ، ومسجده فى أصحاب القماقم ، وكان من غلمانه رؤساء[٣] المتزهِّدة مثل حيَّان أبى الأسود ودَهْثَم أبى العلاء ورياح القيسى ورابعة القيسيّة وأحمد الهُجَيمى ومنصور السَّاجى وعبد الله الشُقَرِىّ وموسى زوادان وخدّاش ومخلَّد الشهيدان . ضَرَب عبدَ الواحدِ الفالجُ بعد الكبر وقلَّة الرزق ، فكان فيه من العجب أن الفالج أكثر مايعترى المتوسطين فى الأسنان ، لأن الشبابَ كثيرُ الحرارة والشيخ كثير اليُبْس فأكثر مايعترى بين هذين السِّنَّين ، وكان عبد الواحد رجلا يعرف النَّجْم ، وقد رأيتُ من ضربه الفالج عند غيره ، ورأيتُ رجلاً من جند قُرَيْش بن شِبْل[٤]

---

(١) ذكر فى البيان ٢/٤٣ باسم إبراهيم الأنصارى ، قال : وهو إبراهيم بن محمد المفلوج ، من ولد أبى زيد القارئ .

(٢) ذكره ابن النديم فى الفهرست فى جماعة العباد والزهاد ، وفى لسان الميزان ٤/٨٠ أنه كان كثير الوهم فى حفظه .

(٣) فى الأصل : ورؤساء ، وصحتها كما أثبتت بحذف الواو .

(٤) هو قريش بن شبل الدندانى ، غلام طاهر بن الحسين قائد المأمون فى حربه مع أخيه الأمين وقد اشترك قريش فى هذه الحرب اشتراكاً كبيراً ، وكان هو الذى قتل الأمين ، الطبرى حوادث سنتى ١٩٦ ، ١٩٨ .

أصابتْ شِقَّهُ الأيمن شظية من حجر المنجنيق فذهب شقه الأيسر وذهب لسانه وسمعه ، وبقى بصره .

ويزعم نُسَّاك البصريين أن عبد الواحد بيناه سَطيحاً وليس عنده أحدٌ إذ أخذه بطنُه فسأل الله أن يطلقَ عنه ريث ما يأتى المتَوضَّأ ثم يرجع إلى موضعه ففعل ذلك .

• • •

وقالوا : الفَالج فى الرجلين شئ يكون بين الفَحَجِ[1] والعَرَج ، وقال شَمَّاخُ بن ضِرار فى صفة الجُعَل :

وإن يُلْقِيا شَأْواً بأَرضٍ هَوَى لـه مَفَرَّضُ أطْرَافِ الذِّرَاعين أفْلَجُ[2]

• • •

والفالِج أيضا فى الثنايا ، ويقال : مفلَّج الثنايا ، ومن ذلك تُفَّاحٌ مُفَلَّج[3] ، وإذا كان الرجل كذلك قيل : رجل أفْلجُ بَيِّن الفَلَج ، والفالج مكيال العَيْنة[4] ، والفالج : البعيرُ الذى قد انشقّ سنامُه نصفين .

وقال : بعث عمرُ حُذَيْفةَ[5] وعثمان بنَ حُنَيْف[6] فَفَلَجا

---

(١) الفحج : تدانى القدمين وتباعد العقبين ، والفلج تباعد مابين القدمين .

(٢) البيت شديد التصحيف فى الأصل ، وقد سبق ذكره وشرحه فى صفحة ١٥٨ .

(٣) أى مشقوق نصفين ، وفى الأصل : نفاج ، تحريف .

(٤) العينة : الربا .

(٥) حذيفة بن اليمان بن جابر العبسى ، أبو عبد الله ، من الولاة الشجعان الفاتحين ، ولاه عمر على المدائن بفارس فأصلح البلاد ثم افتتح نهاوند صلحا ، وغزا الدينور وماه سندان وهمذان والرى ، توفى سنة ٣٦ هـ انظر الإصابة ١ / ٣١٧ ، تهذيب التهذيب ٢٠/٢١٩ .

(٦) ابن وهب الأنصارى الأوسى ، أبو عمرو ، وال من الصحابة ، شهد أحداً وما بعدها ، ولاه عمر السواد ثم ولاه البصرة ، توفى فى خلافة معاوية بعد سنة ٤١ هـ ، انظر الإصابة ٥٤٣٧ ، تهذيب التهذيب ٧/١١٢ .

الجزية[١] على أهل السَّوَاد ، والفالج من المكيال الذى يقتسمون به ، وقال الشاعر[٢] :

ألقى عليها فِلْجَان من مِسْكِ دَا رِينَ وفِلْجٌ من فُلْفُلٍ ضَرِم

وقال أبو دُوَاد الإيادى[٣] :

ففريقٌ يُفَلِّجُ اللَّحْمَ نِيئاً وفريقٌ لطابِخيه قُتَارُ

• • •

يزيدُ بن هارون ، عن هَمَّام ، عن قتادة ، عن النَّضر بن أنس ، عن بشير بن نُهيك ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من رجلٍ له امرأتان يميل لإحداهما على الأُخرى إلاَّ جاء يوم القيامة وأحد شِقَّيْهِ مائل »[٤] .

• • •

ومن المفاليج ، أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وكنيته هى اسمه ، وُلد فى خلافة عمر بن الخطاب ، وهو راهبُ قريش[٥] .

---

(١) فى الأصل : الجزيرة وهى خطأ ، والصحيح ما أثبت ، وانظر هذا النص فى اللسان ٣/١٧٠ « فلج » وفيه : فلجا الجزية على أهله يعنى قسماها ، وأصله من الفلج وهو المكيال الذى يقال له الفالج ، قال : وإنما سميت القسمة بالفلج لأن خراجهم كان طعاماً .

(٢) هو النابغة الجعدى يصف الخمر ، انظر اللسان ٣/١٧٢ ، والفلج : النصف وهما فلجان ، ودارين : موضع بالبحرين منه المسك الدارى ، وفلفل ضرم : شديد الحرارة .

(٣) ديوانه ٣٢٠ ، واللسان ٣/١٧٠ ، ويفلج اللحم : أى يقسمه ، والقتار : رائحة الطبيخ .

(٤) الحديث فى سنن ابن ماجة كتاب النكاح باب ٤٧ ، ومسند أحمد ٢/٢٩٥ ، ٣٤٧ ، ٤٧١ .

(٥) أحد فقهاء المدينة السبعة ، وكان يسمى راهب قريش لفضله وكثرة صلاته ، حارب أبوه إلى جانب عائشة فى موقعة الجمل ، أما هو فقد استصغر سنه فرد ، وقد توفى سنة أربع وتسعين بالمدينة ، انظر المعارف ٢٨٢ .

قال الواقدىُّ : أخبرنى عبدُ الله بن جعفر ، قال : صلَّى العصرَ ودخل مُغْتسله فسقط ، فجعل يقول : والله ما أحدثتُ فى صَدْر نهارى شيئاً ، فما غابت الشمس حتى مات بالمدينة . وكان أعمى فأبو بكر ابن عبد الرحمن يعدّ فى المفاليج ، وفى العُميان ، وفى الأشراف ، وفى الفقهاء ، وفى العُبَّاد ، وفيمن كان يُفْتى بالمدينة ، وفيمن كُنيته هى اسمه ، وأبو بكر وعمر ابنا عبد الرحمن بن الحارث بن هشام خامسُ خمسة فى الشَّرف ، وعبد الرحمن كان القائمَ والسَّاعِى فى صُلح الأزْد وبكر بن تميم حتى تمَّ ذلك على يديه[1] .

* * *

ومن المفاليج[2] ، سَلَمةُ بن الحارث بن عمرو المَقْصُور ملكُ بنى تَغْلِب ، وهو قاتلُ أخيه شُرَحْبيلِ بن الحارث ملكِ تَميم والرِّبَاب يوم الكُلاب الأول ، وكان مَعْدِى كَرِب بن الحارث وهو الغَلْفاء[3] ملك قيس عَيْلان وَسْوَس حين قُتِلَ أخواه[4] وذهب مُلكهم ، وقيس ابن الحارث كان سَيَّارةً فأيُّما قومٍ نزل بهم فهو ملكهم[5] .

* * *

---

(١) فى البيان والتبيين ٣١٩/١ أن عمر بن عبد الرحمن كان هو الساعى بين الأزد وتميم حتى تم ذلك على يديه ، والصحيح أنه أبوه عبد الرحمن كما هنا وفى تاريخ الطبرى ٣٣/٧ ، وانظر فيه خبر هذه المنازعات تفصيلا .

(٢) انظر الخبر التالى فى النقائض ٤٥٨ ، ٥٥٢ ، وما بعدها .

(٣) فى النقائض أن الغلفاء هو سلمة لا معدى كرب ، وفى القاموس أن الغلفاء لقب سلمة ولقب معدى كرب أيضاً لأنه أول من غلف بالمسك .

(٤) المقصود بأخويه : شرحبيل بن الحارث السابق الذكر ، وحجر بن الحارث والد امرئ القيس والذى قتله بنو أسد .

(٥) انظر هذا التفصيل فى جمهرة الأنساب ٤٢٧ .

وفُلج من أطباء محمد بن عبد الملك ثلاثة ، كلّهم قد كان بلغ فى السِّنّ وفى سلطان اليُبْس ما قد كان يؤمِّنهم من هذه العِلَّة ، وما كانوا إلاّ جلوداً على عِظَام ، فمنهم ابن مرايا ومنهم أبو عمرو بن بابويه ومنهم إسحاق بن دينارويه ، وإسحاق هذا هو الذى قال لابن عبدالملك: لى إليك حاجة ، قال : ما حاجتك؟ قال : ترفع المتكأ عن يمينك ، وتُخْرِجُ العَدس من مَطْبخك .

* * *

ومن المفاليج ، معبد المغنى[1] وهو مغنى أهل المدينة ،وكان من الفحول ، ويكنّى أبا عباد ، مولى آل مطر وآل مطر موالى العاص ابن وابصة المخزومىّ ، وساءت حاله وثَقُل لسانه فَسُئِل عن سبب سوء حاله فأشار إلى لسانه .

* * *

ومن المفاليج عبيد الله بن يحيى بن خالد .

* * *

ومن العرجان ، أبو يحيى الأعرج يُروى عنه ، وهو [مولى][2] معاذ بن عفراء ، قال ابن المدينى : اسمه مِصْدَع .

---

(١) هو معبد بن وهب المدنى ، نابغة الغناء العربى فى العصر الأموى ، مولى بنى مخزوم ويقال مولى ابن قطن مولى معاوية ، نشأ فى المدينة يرعى الغنم لمواليه وربما اشتغل فى التجارة ، ولما ظهر نبوغه فى الغناء أقبل عليه كبراء المدينة ، ثم رحل إلى الشام فاتصل بأمرائها وارتفع شأنه ، وكان أديباً فصيحاً ، أصواته وأخباره كثيرة ، انظرها فى الأغانى ٣٦/١-٥٩ .

(٢) زيادة لابد منها لم ترد فى الأصل ، فأبو يحيى الأعرج مولى عبد الله بن عمرو أو معاذ بن عفراء ، وقد روى عن على والحسن وابن عباس وابن العاص وعائشة ، ويطلق عليه اسم المعرقب لأن الحجاج أو بشر بن مروان أمره بسب على فأبى فقطع عرقوبه بالسيف ، انظر تهذيب التهذيب ١٥٧/١٠ .